واحد + واحد = ثلاثة !

مسرحية ذات فصل واحد

بقلم : سعيد محمد حسن

(المنظر الاول والوحيد قاعة محكمة . المراوح الكهربائية تدور في السقف والجمهور الغفير يمسح العرق بمناديله . يمتلىء جو القاعة بالضجة والهمهمة . يتكون الجمهور من رجال ونساء جاوزوا العقد الرابع والخامس من اعمارهم . المتهم يقف في مكانه : شاب وسيم مخيف ينظر امامه الى لاشيء تبدو عليه مظاهر التعب والارهاق . يدخل القاضي ومستشاره ويحسن ان يظهروا بملابس توحي بالقرن السابع عشر او الثامن عشر . يسود الهدوء لفترة بسيطة ثم تعود الضجة عقب جلوس القاضي على المنصة ، يعلن الحاجب بدء الجلسة ويقف مدعي الاتهام يعدل من وضع ردائه الاسود حول جسمه البدين . وشيئا فشيئا يدوي صوته في الجلسة واضحا رنانا)

المدعي : لا شك ايها السادة اننا محتاجون للصبر والاناة في هذه القضية اكثر من اي قضية مضت لانها تمس موضوعا خطيرا في حياتنا وفي حياة اولادنا ومستقبلهم . ولذا اتفضل شاكرا بمناشدتكم الهدوء حتى يتاح لنا وضع الحق في نصابه . وتبدأ القضية الان باستدعاء الشهود . والان الملازم ديلنس الشاهد الاول .

الحاجب : الملازم ديلنس يتفضل (يدخل الى قاعة الجلسة ملازم جاوز العقد السابع من عمره بسنوات قلائل وان كان يلوح انه اصغر منها بكثير . يمشي مرفوع الراس وكانه مكلل بالغار . يقف في منصة الشهود يقترب منه الحاجب ويضع يده اليمنى على الكتاب المقدس) .

الحاجب : هل تقسم ان تقول الحق . كل الحق ولا شيء غير الحق . ساعدك الله .

الملازم ديلنس : اقسم

المدعي : هل تسمح ياسيدي ان تسرد على اذهان هيئة المحكمة الموقرة وهيئة المحلفين المحترمين ماذا حدث بشان المتهم ؟

الملازم ديلنس : (يقف منتصبا في مكانه ويهم بالكلام كانه يحفظه عن ظهر قلب وكانه ردد هذه الكلمات مرارا) لقد قمت بمهاجمة منزل المتهم بناء على الشكاوي العديدة التي وصلتنا بشان تصرفاته الغريبة وقمنا بتفتيش المنزل وفعلا وضعنا ايدينا على الاشياء المحرمة والممنوعة بل وجدنا بعضا منها في يد المتهم نفسه .

المدعي : عفوا ايها الملازم . وكم كان عدد هذه الشكاوي بالتقريب ؟

الملازم ديلنس : لقد دأب كثير من الناس على ارسال شكاوي منذ مدة طويلة .

المدعي : اننا هنا جميعا لخدمة العدالة ايها المفتش ، فهل تسمح لنا بذكر عدد هذه الشكاوي بالتقريب .

الملازم ديلنس : نعم ياسيدي استطيع . لقد بلغ مجموعها مايزيد على العشرين .

المدعي : ياله من عدد هائل (ينظر الى المحكمة) ارايتم ايها السادة اننا لم نقم بتفتيش المتهم الا بعد ان بلغ السيل الزبى وهذا يدل دلالة واضحة عن مبلغ العدالة التي نسير عليها . (تسمع همهمة بين صفوف الجالسين وهتاف احدهم « يحيا العدل » ويردده الباقون ثلاث مرات خلفه ـ المدعي يواصل كلامه) حسن ايها الملازم وهل كان لديكم تصريح بالتفتيش من النيابة العامة (ينظر الى المحلفين كمن يقول لهم : يجب ان نراعي الدقة في كل شيء) .

الملازم ديلنس : نعم ياسيدي وكان يحمل رقم « يهم بالكلام فيقاطعه المدعي » .

المدعي : شكرا استمر في بيانك .

الملازم ديلنس : ثم قمنا بوضع هذه الممنوعات في حرز وهي الان بين ايدي سيادتكم .

المدعي : « يبتسم ويضع يديه على صدره » هل يستطيع حضرة الملازم ان يذكر لنا نوعية هذه الممنوعات .

الملازم ديلنس : نعم ياسيدي لقد كان المتهم يحرز كتبا .

« تسود الضجة انحاء المحكمة ويتململ المحلفون في مقاعدهم ويصيح بعض الجالسين « الى الجحيم » ـ « فليحرق » يدق القاضي بمطرقته طالبا من الجميع الهدوء » .

المدعي : (منتشيا) كتب . وما نوع هذه الكتب ياحضرة الملازم ؟

الملازم ديلنس : (مرتبكا) لا ادري ياسيدي

المدعي : الم تلاحظ عناوين هذه الكتب ؟

الملازم ديلنس « كمن ينكر تهمة قوية » لا ياسيدي ، لم انظر اليها بتاتا ، انك تعلم ان القانون « يقاطعه المدعي »

المدعي : انني اعلم القانون ايها الملازم ، ولكن الم تاخذ مذكرة باسماء هذه الكتب ؟

الملازم ديلنس « مترددا » نعم ياسيدي .

المدعي : اذن اخبرنا عن اسماء هذه الكتب .

الملازم ديلنس : حسن ياسيدي « يخرج من جيبه ورقة ويقرأ منها» ان اول هذه الكتب يسمى « اللامنتمي » .

(يسود الصياح جو المحكمة وتسمع دقات مطرقة القاضي ، يميل القاضي على احد مستشاريه)

القاضي : ماذا يعني هذا اللامنتمي .

احد المستشارين : لا ادري ياسيدي لم اسمع عنه من قبل .

« يميل القاضي ناحية المستشار الاخر »

القاضي : هل سمعت بهذا الاسم ؟

المستشار الاخر : لم اسمع به من قبل ياسيدي وان كنت ارجح انه يعني « خائن » .

« القاضي يهز راسه وكان فكرة رائعة هبطت على راسه فجاة ويجلس مستريحا على الكرسي الضخم ويطلب استئناف توجيه الاسئلة »

المدعي : « يوجه كلامه الى هيئة المحلفين » ارايتم ايها السادة ان هذا المتهم لم يكتف بتحدينا بالقراءة بل انه ليقرأ كتبا اجنبية . لقد حاولنا معرفة مدلول عنوان هذا الكتاب فهل تدرون سيادتكم ماذا يعني ؟ انه يعني « جاسوس »

« تتصاعد الصيحات في جنبات القاعة ونسمع هتاف الجمهور « الى الجحيم ايها الخائن » وتسمع دقات مطرقة القاضي طالبة السكون»

المدعي : « محمر الوجه يجفف عرقه المتساقط وصدره يعلو ويهبط من شدة الانفعال » بل الادهى من ذلك ان هذا الكتاب كما علمنا

من مصادر موثوقة من تاليف رجل انجليزي .

« تتصاعد الضجة اكثر من ذي قبل ويلقي بعض المتفرجين الطماطم والبيض الفاسد على وجه المتهم . يميل القاضي على احد المستشارين».

القاضي : اليست بلاد الانجليز عدوة لنا ؟

احد المستشارين : نعم يا سيادة القاضي .

القاضي : اليست هي التي اغرقت اسطولنا ؟

المدعي : « يواصل كلامه » ارأيتم ايها السادة افاعيل هذا المتهم انه « ويعد على اصابعه »

اولا : يقرأ ، ثانيا : كتب الجاسوسية والخيانة ، ثالثا : ومن تاليف كاتب انجليزي

المتهم : « يبدو وكانه افاق من حالة مرضية اشبه بالصرع » ولكنني ياسيدي ...

المدعي : لكنك تتحدى اوامرنا وقوانيننا .

المتهم : اني يا سيدي ...

المدعي : انك خائن وجاسوس .

المتهم : هل استطيع ان ...

المدعي : لاتستطيع شيئا ، اننا لم نحضرك هنا لتفسد عقول هؤلاء القوم المحترمين ، انك في مكان المتهم وليس لك حق الكلام .

« يصيح بعض الجالسين اخرسوا فمه »

شكرا ايها الملازم ديلنس والان فلنستدع الشاهد الاخر

« الحاجب يقف وينادي على الشاهد الاخر »

الحاجب : الانسة فانيتي

« تدخل فتاة بخطى رشيقة ، يرمقها القوم بعيونهم ، تلبس رداء فاقع اللون وحقيبة وحذاء متنافر الالوان تذهب الى منصة الشهود ، يضع الحاجب يدها اليمنى على الكتاب المقدس »

الحاجب : هل تقسمين ان تقولي الحق ، كل الحق ، ولا شيء غير الحق ، ساعدك الله .

الانسة فانيتي : اقسم .

المدعي : « ينظر الى الفتاة نظرة عطف قاصدا بها كسب مشاعر الجمهور الثائر » هل تسمحين يا انسة ان توضحي لنا صلتك بالمتهم ؟

الانسة فانيتي : انني خطيبته .

المدعي : هل تستطيعين تحديد فترة خطوبتك مع المتهم ؟

الانسة فانيتي : نعم يا سيدي ، انها قرابة خمس سنوات

المدعي : خمس سنوات ـ يالها من مدة طويلة ، ولماذا لم تتزوجا طيلة هذه المدة .

الانسة فانيتي : كان يدعي انه ليس لديه المال الكافي لاتمام القران

المدعي : يدعي ، اذن فقد كان يتهرب من المسئولية .

الانسة فانيتي : لا اعلم يا سيدي

المدعي : « ناظرا الى جمهور المحكمة » ان الامر لا يستدعي العلم . انه واضح وضوح الشمس

سيدتي : هل في استطاعتك ان تجيبي : هل لاحظت اي شيء على مسلك خطيبك طيلة هذه السنوات الخمس ؟

الانسة فانيتي : نحو اي شيء يا سيدي .

المدعي : نحو تصرفاته ، نحو حكمه على الاشياء ، او بمعنى اخر هل كانت تصرفاته تعجبك .

الانسة فانيتي : في مجموعها لم تكن تعجبني

المدعي : حسن « ينظر الى الجمهور » اترون ايها السادة ، هذا هو حكم الفتاة التي عاشرت اسف ايها السادة ، التي لازمت المتهم خلال فترة خمس سنوات ، انها تقول بالحرف الواحد : ان مسلكه لم يكن يعجبها ، آنستي : هل تسمحين بالقاء الضوء على بعض هذه التصرفات .

الانسة فانيتي : لا ادري من اين ابدأ يا سيدي .

المدعي : الم يكن يتناقش معك، الم يكن يردد على مسامعك الفاظا معينة .

الانسة فانيتي : نعم ، كان يردد كلمات مثل « الثقافة » .

المدعي : آه . اصبت يا انستي ، ان المتهم حقا مغرم بهذه الكلمات ، وماذا ايضا ؟ اننا هنا جميعا لخدمة العدالة .

الانسة فانيتي : كان يتكلم عن التمزق والتوتر وعديد من الكلمات التي لاافقه لها معنى .

المدعي : ومع ذلك كان يرددها ، كنت ترفضين سماع هذه الالفاظ الجارحة ومع ذلك تلبي نداء قلبك وتتغاضي عن مثل هذه الالفاظ اليس كذلك ياانستي العزيزة ؟

الانسة فانيتي : « وهي تحني راسها كمن يؤمن على كلامه » نعم ياسيدي .

المدعي : ومع ذلك فلم يأبه المتهم ولم يرعو ، بل استمر في غيه . هل تتذكرين يا انسة موضوعا خالفك فيه في الرأي وحاولت نصحه ؟

الانسة فانيتي : نعم ، اتذكر منذ شهر اننا كنا نتناقش في قيمة الكتب .

المدعي : آه يا انستي ، لقد وصلنا الى نقطة مهمة ، ماذا قال المتهم بشان الكتب ؟

الانسة فانيتي : قال انها تملأ العقول الفارغة التافهة .

المدعي : هل رأيتم ايها السادة مبلغ تضليل المتهم لهذه الفتاة الساذجة الجميلة ؟

« الجمهور ينظر بعطف ناحية الفتاة وتنكس الفتاة رأسها الى الارض » انه يزعم ان الكتب تملأ العقول الفارغة التافهة ، ونسي المتهم انه كان خليقا به ان يقول ان العقول الفارغة هي التي تنتظر من الكتب ان تملأها وتناسى كذلك ان عقولنا لاينقصها شيء بل لقد بلغت الحد الاقصى من المعرفة . « تصفيق حاد » والان يا انستي الجميلة هل حاولت نصح المتهم ؟

الانسة فانيتي : نعم يا سيدي لقد بينت له فائدة الكتب غير انه ضحك من كلامي واتهمني بالجهل « الجمهور : باللعار » .

المدعي : هل من الممكن يا انستي ان تعرف ماهي نصائحك بشأن

صدر حديثا :

المهزومون

بقلم هاني الراهب

موهبة روائية جديدة تبزغ

في سماء الادب العربي الحديث

الثمن ٣٠٠ ف.ل ـ ٣٧٥ ف.س

دار الآداب

الكتب التي كانت سببا في اتهامك بالجهل ؟

الانسة فانيتي : نعم ياسيدي ، لقد بينت له ان الكتب يمكن ان تفيدنا في تلميع الزجاج وفي رفع ارجل الكراسي والمناضد « الجمهور يصيح : يا للعلم »

المدعي : هل رأيتم ايها السادة مبلغ ثقافة هذه الفتاة بالحياة العامة ومع ذلك كانت هدفا لاتهامات المتهم « بصوت منخفض » ولكني يا انسة ومن تجربتي الخاصة افضل استعمال ورق الجرائد في تنظيف الزجاج.

الانسة فانيتي : انني لا اقرأ جرائد يا سيدي .

المدعي : الا تقرأين باب « اتنبأ لك » والقصة المسلسلة الجميلة ؟

الانسة فانيتي : لااقرأها يا سيدي محافظة على صحتي وعيني .

المدعي : اصبت يا انستي . لك الحق في ذلك ، سؤال اخير يا انسة بوصفك خطيبة المتهم : هل انت حزينة على مصيره ؟

الانسة فانيتي : « تنظر الى المتهم » لا اعتقد يا سيدي .

المدعي : شكرا يا انسة لخدمتك العدالة وايثارها على نفسك .

« تنزل الانسة فانيتي من المنصة منحنية الراس وسط تصفيق الجمهور وتجلس بين النظارة . المدعي ينظر الى المتهم ويشير اليه بسبابته قائلا » انك لا تستطيع ان تفتح فمك امام هذه الحجج القوية ام تراك ستضرب بها عرض الحائط كما ضربت بكل قيم مجتمعنا الاخرى عرض الحائط ؟

القاضي : « ينظر الى المدعي » ليس من العدل توجيه اللوم في التهم .

« الجمهور صائحا : يحيا القاضي النزيه »

المدعي : آسف يا سيدي لقد طفت علي مشاعري « ناظرا الى جمهور المحلفين » معذرة ايها السادة على مابدر مني ، واريد تذكيركم واظن ان لادعاي لها ان العالم ينظر اليكم الان في هذه القضية الحساسة ، لقد درجت البشرية على الاطاحة برأس كل من يحاول تضليلها وخداعها . ان اناسا قبلكم قد طوحوا رأس مفسد عقول الشباب سقراط كما وات افكار جاليليو منكر كتب ارسطو وهي لازالت في مهدها كما احرقت جان دارك التي كانت تدعى الغيب لتطرد الارواح الشريرة من جسدها .

« الجمهور يصفق ويصيح : فليحرق المتهم ـ تتصاعد الدموع الى عيني المدعي ويُحني رأسه للجمهور ثم يواصل كلامه وكانه يكلم البشرية»

لسنا هنا يا سادتي لنحاكم هذا المتهم بل نحن هنا لنحافظ على تراث البشرية القديم واني اناشدكم ان تتروا في احكامكم حتى لايتهمنا العالم ظلما باننا تهاونا او تخاذلنا في احكامنا . ايها السادة المحلفون انني اضع الامر بين ايديكم ولا يسعني الا ان اشكركم على هذا الشعور النبيل . « يعود الى مقعده ويتهالك عليه بعد هذا المجهود المضني » ويختلس نظرات احيانا الى الجمهور الصاخب المنتشي » .

القاضي : « للمتهم » اظن انه ليس لديك اقوال اخرى .

المتهم : في هذا الجو لا استطيع قول شيء .

القاضي : اذن فانت تعترف بجرمك ؟

المتهم : اعترف باني اخالفكم وليس في هذا اي جرم

القاضي : ان الشاة التي تخرج عن القطيع يأكلها الذئاب

المتهم : هذا حق ياسيدي ولكن مابالك لو كان هذا القطيع قطيع ذئاب ؟

القاضي : « غاضبا » الامر مفوض لكم ايها المحلفون لتقولوا كلمتكم.

« يقوم المحلفون من مقاعدهم ويغيبون لفترة قصيرة ، ثم يعودون ويقف رئيسهم ويعلن ان المتهم مذنب ، يقوم القاضي من مكانه وينتشر الصمت التام بين الجمهور وكلهم ينتظر الحكم »

نظرا للتهم الموجهة الى المتهم والى اهانة هيئة المحكمة قررنا الحكم عليه حيا فجر اليوم التالي .

(يغادر القاضي المحكمة بين تصفيق الجمهور وصياحه : « يحيا العدل

ستار

سعيد محمد حسن

مجموعة ديوان العرب

تصدر باشراف لجنة من المحققين

*

	صدر منها	ق.ل
١ ـ	ديوان المتنبي	١٠٠٠
٢ ـ	« ابن الفارض	٥٠٠
٣ ـ	« عبيد بن الابرص	٤٠٠
٤ ـ	« امرىء القيس	٤٠٠
٥ ـ	« عنترة	٥٠٠
٦ ـ	« عبيد الله بن قيس الرقيات	٦٠٠
٧ ـ	« ابي فراس	٧٠٠
٨ ـ	« عامر بن الطفيل	٣٥٠
٩ ـ	« الخنساء	٣٥٠
١٠ ـ	« زهير بن أبي سلمى	٣٠٠
١١ ـ	« النابغة الذبياني	٣٥٠
١٢ ـ	« ابن زيدون	٦٠٠
١٣ ـ	« ديوان حمديس	١٥٠٠
١٤ ـ	« جرير	١٠٠٠
١٥ ـ	شرح المعلقات السبع للزوزني	٣٠٠
١٦ ـ	سقط الزند لابي العلاء المعري	٦٠٠
١٧ ـ	اللزوميات لابي العلاء المعري جزءان	٢٥٠٠
١٨ ـ	ديوان الفرزدق جزءان	١٧٥٠
١٩ ـ	« الاعشى	٥٠٠
٢٠ ـ	« أوس بن حجر	٥٠٠
٢١ ـ	« جميل بثينة	٣٥٠
٢٢ ـ	« الشريف الرضي جزآن	٣٠٠٠
٢٣ ـ	« طرفة بن العبد	٢٥٠
٢٤ ـ	« عمر بن ابي ربيعة	٨٠٠
٢٥ ـ	« حسان بن ثابت الانصاري	٥٠٠
٢٦ ـ	« ابن المعتز	١٠٠٠
٢٧ ـ	« ديوان ابن خفاجه	٦٠٠

الناشر : دار بيروت ـ دار صادر